

الدين، وليدع ربه ان يعينه في ذلك ويهيئ له من امره رشداً، هذا الدين الجد يدباجة الى قاعدة صلبة، وقوم اشداء حريصين عليه، لينتشر، فكانت الهجرة النبوية الشريفة الى المدينة المنورة، على ساكنها واله افضل الصلاة وَا تَم التسلية، وبدأت مرحلة جديدة مختلفة في نمطها واسلوبها، واهم ما فيها انه لم يعد المسلمون يخشون احداً في اظهار هذا الدين والدعوة اليه، بعد ان ثبتوا امام القهر والظلم الذي لاقوه على اياد الطواغيت من الكفرة والمشركين سنوات عديدة. وفرض عليهم القتال " **أَنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** " (الحج - 22-39) للدفاع عن هذا الدين واهله ومحاربة من يحول بينه وبين وصوله للناس كافة، فلم يشرع الجهاد لنشر هذا الدين بالقوة، " **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَهَا انفصام لها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** " (البقرة - 256)، وبهذا تكون الهجرة النبوية الشريفة من مكة الى المدينة ايداناً بميلاد دولة الاسلام. ومن هنا كان هذا الحدث في السيرة النبوية مميّزاً، وكان بداية لتاريخ هذه الامة. صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك واصحابك والتابعين ومن تبعهم من

الا اولو الالباب، اصحاب العقول الكبيرة، الذين يتفكرون في مخلوقات الله وقدرته وتقديره وتدبيره، قياما وقعودا وعلى جنوبهم، " **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار** " (ال عمران - 3-190).

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نبيا ورسولا، وهدايا باذنه وسراجا منيرا، ادى الامانة، وبلغ الرسالة، ونصح الامة، وتركها على المدجة البيضاء، ليذها كنهها، لا يزيغ عذها الا هالك، ولا يتكبرها الا ضال، ارسله الله تعالى داعيا الى التوحيد والايان، مبشرا برحمته تعالى، ومنذرا من عذابه، يقول تعالى: " **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآيَاتِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** " (الأحزاب - 33-47، 46) فجاهد وكافح وصبر في نشر دعوته الى الله، اهلك نفسه من اجل ان يؤمن به وبدعوته اهله وعشيرته وقومه، واذهبها عليها حسرات، لعنادهم وشركهم بالله، وكفرهم به، ولكن دعوته بقيت ماضية، ولم تقتصر على قومه واهل مكة وحدهم، انها للخلق كافة، فليهاجر في ارض الله، وليترك الارض والبلد والاهل والعشيرة، فدين الله اعظم من البلد والاهل والعشيرة، وليبحت عن موطن جد يدان من لهذا

دوسلدورف الجمعة 16 من ذي الحجة ( 2007-01-05 )  
**عبر من سورة الكهف (الجزء الثاني)**  
 إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستشهد به، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضل فلا هادي له، وأشد هدا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لنا على معرفته بصافته، وعرفنا عظمته بمخلوقاته، وأبان لنا الطريق إليه بشريعته وكتابه، يقول تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: " **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " (الأنعام 153 )، آياته عديدة وعجيبة، بل فاق عجبها قصة اهل الكهف، فليتبصر بها من رأوا العجب في قصة اهل الكهف، وارادوا ان يحكموا من خلالها على صحة هذا الدين وصدق نبوة محمد (ص)، فليتبصر بها كل ذي لب وبصيرة، فخلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم والكواكب والجبال والرياح والامطار والاشجار والثمار وخلق انفسكم، وغيرها العديد العديد من آياته سبحانه لا شد عجا با واطهارا لقدرة الله سبحانه. فليظنوا فيها وفي عظمتها. ولكن هيهات هيهات، لا يدركها

للتكرار لا قande من ذكر زمنها او من هم عناصرها وهكذا... تماما كما " **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ** " (التحر يم -66-10) **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ** " (التحر يم -66-11) فلم يتطرق سبحانه وتعالى لذكر اسماء هذه النسوة. لأن مثل هذه الحالات يمكن ان تتكرر مع اي من العباد في اي زمان واي مكان. لكن عندما يجعل الله الحدث في شخص معين وفي زمن معين وفي مكان معين يتم ذكر هذه العناصر في القصة القرانية كما جاء في قوله تعالى: "**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَانتُ فَرْجَهَا** " (التحر يم -66-12). هذا الحدث خاص بالسيدة مريم عليها السلام ولا يريد الله له ان يتكرر . ولهذا اراد الله ان تكون العبرة في احداثها وليس في عناصرها . فكانت اول اشارة ربانية للنبي (ص) أن لا يعظم ذلك بحسب ما عظمه عليه السائلون من الكفرة , فإن سائر آيات الله اعظم من قصتهم وأشديع , بل في آياته ما هو اعجب من خبرهم . خلق السموات والأرض أعجب من خبرهم . ما أطلع الله عليه من الغيب أعجب . شأنه في الإسراء أعجب . لكن الله سبحانه اراد ان يظهر مواطن العجب الخفية فيها للرسول (ص)

للقضية علم من بعض مؤمني الأمم قبلهم - فآمنوا بالله ورأوا ببصائرهم قريح فعل الناس , فأخذوا نفوسهم بالترام الدين وعبادة الله ; ولما علموا بما يتوعده بهم الملك من قتل او عودة عن دينهم قرروا الفرار بدينهم واتفقوا ان يلجأوا الى كهف يعرفه احدهم . أن الله سبحانه وتعالى لم يأت بالتفصيل على ذكر هذه القصة , واكتفى بذكر الاحداث المهمة فيها . والا فما الذي يفيدنا من معرفة اسماء الفتية او اسم الكلب الذي معهم او اسم الكهف الذي او اليه ومكانه او الزمن الذي وقعت فيه هذه القصة . لان هذه القصة يمكن ان تحدث في اي زمان واي مكان مع اي من خلق الله حسب مشيئة الله , وقد تكررت فعلا احداث شبيهة بها كما ورد في سورة البقرة حينما قال تعالى :

" **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لحمًا فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير "** (البقرة - 259 ) . فالاحداث القابلة

امتك م من التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، و سلم تسليماً كثيراً.

" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** " (ال عمران-102) " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** " (النساء-1)

اما بعد : ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات:

بيننا في الخطبة الماضية فضيلة سورة الكهف وما تعود به من خير على قارئها في كل يوم جمعة، وما تميزت به من التأكيد على العقيدة والتذكير بتوحيد الله، وما جاءت به من مواظب فيها بيان لمصير العباد من فوز للمؤمنين وخسارة للمشركين . ان العبر والمعاني العظيمة المأخوذة من القصص التي وردت فيها تسحق الذكر والتذكير بها، الا انها تحتاج مزيدا من الخطب لتغطيتها . و سنبدأ انشاء الله بقصة اهل الكهف التي سميت هذه السورة باسمها . انها تدور حول فتية في الدهر الاول كانوا في دين ملك يعبد الأصنام ويديح لها ويكفر بالله , وقد تابعه على ذلك أهل مدينته , فوقع

وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، ووجدته على الخلاق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، واعلموا أن من يقبل على الله بالإيمان والطاعة، فقد تكفل الله بحفظه ونصرته، وأشكال النصر عند الله كثيرة، وأهمها الفوز برضاه وجنته في الآخرة. واعظم درجات الفوز عند الله هو الاجر الذي اعده للذين جادوا بارواحهم في سبيل نصرته دينه. فمن وصل عنده اليقين بان يستعذب الشهادة في سبيل الله، وانها غايته في هذه الدنيا فقد فاز ونجا.

**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** وهذا التعبير القرآني البديع اقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله. واستمرت عليهم هذه الحالة سنين عددا. دلالة على كثرتها و قد بينها الله سبحانه وتعالى في موقع اخر حين قال: **"وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا"** وقد اكدت الاية الكريمة ان هذه المدة لبقائهم في الكهف، وليس بعد العثور عليهم، اما المدة لما بعد العثور عليهم فبقي علمها عند الله سبحانه، اما الزيادة لتسع سنين بعد المئات الثلاث، فهي كون ان الخطاب موجه للرسول العربي فهي معدودة بالسنين القمرية التي تزيد عن عدد السنين الشمسية بمقدار ثلاث سنين كل مائة سنة شمسية.

اخوتي في الله: سنبقى بمشيئة الله سبحانه مع حيثيات هذه السورة العظيمة للاستزادة من تأملاتها ومعانيها في خطب قادمة، طالما انه جاء في فضلها ما رواه أنس أن رسول الله (ص) قال: **"مَنْ قَرَأَ بِهَا أُعْطِيَ نُورًا بَيِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَوُفِّيَ بِهَا فِتْنَةُ الْقَبْرِ"**. او كما قال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم, أقول قولي هذا,

والسائلين من الكفار والناس اجمعين فقال سبحانه: **"تَحْنُ نَفْسُ عَلَيْكَ تَبَاهُمُ بِالْحَقِّ"**.

عباد الله: بعد ان امن الفتية بريهم، فما كان من الله الا ان زادهم ايمانا وتثبيتا وهدى، وولد في نفوسهم الصبر على مخالفة قومهم ومدبنتهم ومفارقة ما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة والنعمّة، ولما قرروا الفرار بدينهم خوفا من بطش الملك بهم او فتنتهم بالرجوع عن دينهم ولجأوا الى الكهف المعدوم من مقومات الحياة، دعوا الله: **"رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا"** طلبوا من الله ان يرحمهم ويسد ترهم عن قومهم، وان يجيرهم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. فجاءت رحمة الله ونصرته لهم. ان اعلى درجات الراحة في هذه الحياة هو الاستسلام للنوم الذي لا ازعاج فيه، فالنائم يفقد ارتباطه مع من حوله من معظم حواسه الا السمع. لان السمع هو اداة الاستدعاء. ومن هنا يأتي حرصنا على عدم اصدار اصوات تتسبب في ايقاظ او ازعاج شخص نائم نريد له الراحة. لكن الكهف في البرية المليئة باصوات الرياح والعواصف والحيوانات وغيرها، فضرب الله على اذانهم، اي سد اذانهم من نفوذ الاصوات اليها، و صرف عندهم شر قومهم. قال تعالى: "

المسلمين ووحدهم صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلممين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة سالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله: " **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " (النحل : 90)، فانكروا الله العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم الصلاة.

**زَمَانَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْعَنَمُ يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ الْمَطَرُ يَفْرَ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ ) .**  
خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ او كما قال.

ألا وصلوا وسلموا — رحمكم الله — على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: " **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** " [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحبينا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف مرضانا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا دينا الا قضيته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبالسلامة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبتته ونصرته. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واخذتم بالصداحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة

عباد الله: كم من الصحابة تمنوا الشهادة في سبيل الله وحقق لهم الله ذلك رضا منه عليهم، وكم من تحسروا على موته على فراشه وحرم منها الا ان اجره وقع عند الله بفعل جهاده، فخالد بن الوليد رضي الله عنه وارضاه، كم ابلى في معارك الجهاد ضد المرتدين والمشركين، وكم حارب لنصرة هذا الدين متمنيا لقاء ربه في ساحة الوغى شهيدا، ولما دنى منه الاجل قال قولته المشهورة: " ما بجسدي شبرا الا وفيه ضربة سيف او طعنة رمح وها انا اموت على فراشي كما يموت البعير". وسيدنا عمر بن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه يتمنى الشهادة ليرقى بها الى درجة الانبياء والصديقين ويمن الله بها عليه .

عباد الله: وجواز الفرار بالدين وَهَجْرَةَ النَّاهِلِ وَالْبَيْتِ وَالْقَرَابَاتِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَوْطَانَ وَالْأَمْوَالَ خَوْفَ الْفِتْنَةِ وَمَا يَلْقَاهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمُحَنَةِ هِيَ سُنَّةُ النَّبِيِّاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: " **فَأُوُوا إِلَى الْكَهْفِ** " وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا النَّجَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟** فَقَالَ: **( يَا عُقْبَةُ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَتَسَعَّكْ بَيْتَكَ وَأَبِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ )** . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **( يَأْتِي عَلَى النَّاسِ**

